الباحث

م.د. شهد حسام سامي

النشأة والتطور التاريخي للمدارس العسكرية في أوربا: البريطانية-الفرنسية-الألمانية-الإيطالية (انموذجا)

Researcher

Dr. Shahad Hussam Sami

The origins and historical development of military institutions in Europe

معلومات الباحث

اسم الباحث الأول: **م.د. شهد حسام سامي**

البريد الالكتروني:
Shahad.h.sami@uosamarra.edu.iq

الاختصاص العام: **تاريخ**

الاختصاص الدقيق: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**

مكان العمل (الحالي):

القسم: **التاريخ**

الكلية: **كلية الآداب**

الجامعة او المؤسسة: **جامعة سامراء**

البلد: **العراق**

الكلمات المفتاحية: **المدارس، أوربا، العسكرية، الأكاديمية، تدريب، جيش.**

معلومات البحث:

تاريخ الاستلام البحث:

القبول:

التوفر على الانترنت:

عنوان البحث

النشأة والتطور التاريخي للمدارس العسكرية في أوربا: البريطانية–الفرنسية–الألمانية–الإيطالية (انموذجا)

ملخص البحث

تناولت المدارس العسكرية في تاريخ أوروبا دورًا محوريًا في تكوين الجيوش الحديثة وصناعة القيادات العسكرية منذ القرن السادس عشر. نشأت هذه المدارس لتزويد الضباط بالمعارف النظرية والتدريب العملي في مجالات الهندسة، والاستراتيجية، والتكتيك العسكري. أسهمت دول مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا في تطوير هذا النظام، فكانت مدارس مثل سان سير الفرنسية ومدرسة برلين الحربية من أبرز النماذج. ومع مرور الوقت، أصبحت هذه المؤسسات مراكز لتوحيد الفكر العسكري الأوروبي وتحديث الجيوش. وقد شكلت الأساس لظهور الجيوش النظامية التي لعبت دورًا مهمًا في الحروب الأوروبية الكبرى، وتبرز من بين هذه المؤسسات عدة أكاديميات أوروبية ذات تاريخ وتأثير عالمي: الأكاديمية العسكرية الفرنسية سان سير، الأكاديمية الملكية البريطانية ساندهيرست، الأكاديمية الإيطالية في مودينا، الأكاديمية الملكية البريطانية ساندهيرست والأكاديمية العسكرية الإيطالية في مودينا، التي مثّلت مدارس قيادية أنتجت نخب الجيوش الأوروبية خلال أكثر من قرنين.

مجلة آداب كركوك / كلية الآداب / جامعة سامراء / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Kirkuk Journal of Arts, Number foure, Volume one, Desember 2025

Researcher information

Researcher: **Dr. Shahad Hussam Sami**

E-mail:
Shahad.h.sami@uosamarra.edu.iq

General Specialization: **History**

Specialization: **Modern and contemporary history of Europe**

Place of Work (Current):

Department: **History**

College: **Arts**

University or Institution**: Samarra University**

Country: **Iraq**

Key words: **Schools, Europe, Military, Academy, Training, Army.**

Search information

Search Receipt history:

Acceptance:

Online availability:

college of Arts / Kirkuk University / Republic of Iraq Ministry of Higher education and scientific research

The Title

The origins and historical development of military schools in Europe: British-French-German-Italian (a model)

Abstract

Military schools in European history played a crucial role in shaping modern armies and producing military leaders since the sixteenth century. These schools were established to provide officers with both theoretical knowledge and practical training in fields such as engineering, strategy, and military tactics. Countries like France, Germany, and Italy contributed significantly to the development of this system, with institutions such as France's Saint-Cyr and Berlin's War Academy standing out as prime examples. Over time, these schools became centers for unifying European military thought and modernizing armies. They laid the foundation for the creation of regular armies that played key roles in major European wars. Among these institutions, several European academies with a global history and influence stand out: the French Military Academy Saint-Cyr, the British Royal Academy Sandhurst, the Italian Academy in Modena, the British Royal Academy Sandhurst and the Italian Military Academy in Modena, which represented leadership schools that produced the elites of European armies over more than two centuries.

المقدمة:

شهدت أوروبا منذ بدايات العصر الحديث تطورات جذرية في بنيتها العسكرية، وكان من أبرزها ظهور المدارس العسكرية التي مثّلت نقطة تحول في تاريخ التدريب والتنظيم الحربي. فقد أدركت الدول الأوروبية أن بناء جيش قوي لا يقوم فقط على الشجاعة والمهارة القتالية، بل يحتاج إلى إعداد علمي وتخطيط استراتيجي منظم. ومن هنا نشأت المدارس العسكرية لتزويد الضباط بالمعارف النظرية في فنون الحرب والعلوم المساندة، إلى جانب التدريب الميداني المكثف. ومع مرور الوقت، تحولت هذه المدارس إلى مؤسسات أكاديمية رائدة أسهمت في تكوين القيادات وتوحيد الفكر العسكري الأوروبي، مما انعكس على قوة الجيوش وتطور أساليب القتال خلال القرون الحديثة.

شهد القرنان العشرون والحادي والعشرون تطورًا نوعيًا في التعليم العسكري في أوروبا والعالم، مع تحول المدارس العسكرية من مؤسسات تدريبية تقليدية إلى مراكز أكاديمية متقدمة تجمع بين العلوم العسكرية والتقنيات الحديثة والقيادة الاستراتيجية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في الإجابة عن التساؤل الآتي:

ما مدى تأثير المدارس العسكرية الأوروبية في تطوير الفكر والتنظيم العسكري الحديث، وكيف أسهمت هذه المؤسسات في بناء الجيوش النظامية وتشكيل السياسات الحربية في أوروبا؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

١. تتبع نشأة وتطور المدارس العسكرية في أوروبا منذ القرن السادس عشر.

٢. تحليل المناهج والأنظمة التعليمية المتبعة في تلك المدارس ودورها في تكوين الضباط.

٣. دراسة أثر المدارس العسكرية في صياغة الفكر العسكري الحديث وتنظيم الجيوش الأوروبية.

٤. إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين التجارب العسكرية في الدول الأوروبية الكبرى.

٥. توضيح أثر هذه المدارس على تطور الحروب الأوروبية وتوازن القوى في القارة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على أحد أهم مظاهر تطور المؤسسة العسكرية في أوروبا، وهو التعليم الحربي المنظم الذي كان الأساس في نشوء الجيوش الحديثة. كما تكمن الأهمية في

ربط التاريخ العسكري بالتطور العلمي والتربوي، وإبراز كيف شكّلت المدارس العسكرية محورًا للتفاعل بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي في ميدان القتال، وهو ما انعكس لاحقًا على التطور العالمي في المجال العسكري.

منهجية البحث:

قسم البحث الى عدة محاور رئيسية وهي:

المحور الاول: بدايات التعليم العسكري ما بين العصور الوسطى وعصر النهضة

أولا: بدايات التعليم العسكري في العصور الوسطى

ثانيا: عصر النهضة وبدايات التخصص العسكري

المحور الثاني: عصر التنوير وتأسيس الأكاديميات الحديثة

أولا: الأكاديمية العسكرية الملكية في سان سير (Saint-Cyr) في فرنسا

ثانيا: الأكاديمية العسكرية البروسية (Preußische Kriegsakademie) في برلين

ثالثا: الأكاديمية البحرية الملكية البريطانية (Portsmouth Naval Academy) في بورتسموث

المحور الثالث: المدارس العسكرية أبان القرن التاسع عشر والعصر الصناعي

المحور الرابع: المدارس العسكرية أبان القرنين العشرون والحادي والعشرون

أولا: الأكاديمية العسكرية الفرنسية سان سير(Saint-Cyr)

ثانيا: الأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية ساندهيرست (British Royal Military Academy (Sandhurst

ثالثا: الأكاديمية الإيطالية في مودينا (Italian Academy in Modena)

المحور الأول: بدايات التعليم العسكري مابين العصور الوسطى وعصر النهضة

أولا: بدايات التعليم العسكري في العصور الوسطى

تُعدّ المدارس العسكرية من أهم المؤسسات التي ساهمت في تشكيل تاريخ أوروبا الحديث، إذ كانت مركزًا لتأهيل الضباط وصقل مهارات القيادة، كما مثلت انعكاسًا لتطور الفكر السياسي والعسكري الأوروبي. ومن خلال تتبع نشأتها وتطورها يمكن فهم كيفية انتقال أوروبا من العشوائية العسكرية في العصور الوسطى إلى التنظيم المؤسسي الحديث الذي أرسى قواعد الجيوش النظامية **(عبد الكريم، ١٩٨٢، ص ١١–١٣).**

في القرون الوسطى، لم تكن هناك مدارس عسكرية مؤسسية، بل كانت التربية العسكرية تقوم على نظام الفروسية الإقطاعية. فالنبلاء كانوا يتعلمون فنون القتال في القلاع، بينما ظل التدريب قائمًا على الخبرة والتقاليد أكثر من الدراسة النظرية(**الشناوي، ١٩٨٥، ص ١٤٥–١٥٠؛ وجدي، ١٩٦٣، ج٢، ص ٣٢١**)، وقد ساهمت الحروب الصليبية في تبادل الخبرات القتالية بين الأوروبيين والعالم الإسلامي، مما مهّد لتأسيس مدارس متخصصة في الهندسة الحربية لاحقًا **(Howard, 2009, pp. 13–22)**.

ثانيا: عصر النهضة وبدايات التخصص العسكري

مع القرن الخامس عشر، شهدت أوروبا تطورًا تقنيًا في الأسلحة والمدفعية، فبرزت الحاجة إلى ضباط ذوي معرفة علميةأنشأت إيطاليا وفرنسا مدارس لتعليم التحصينات والهندسة العسكرية، مثل مدرسة فيرارا في إيطاليا، ثم مدرسة مِزِيير (Mézières) في فرنسا عام ١٧٤٨ **(كمال، ١٩٩٩، ص ٧٥–٧٨؛Parker, 1996, pp. 45–49)**، التي أصبحت نواة الأكاديميات العسكرية الحديثة، بدأت هذه المؤسسات بإدخال الرياضيات والهندسة والجغرافيا العسكرية ضمن مناهجها، استعدادًا لتطور الجيوش النظامية **(Black, 1994, pp. 33–36)**

المحور الثاني: عصر التنوير وتأسيس الأكاديميات الحديثة

في القرن الثامن عشر، بدأت الدول الأوروبية تؤسس مدارس عسكرية رسمية لتأهيل الضباط:

أولا: الأكاديمية العسكرية الملكية في سان سير (Saint-Cyr) في فرنسا

- **النشأة والتأسيس:**

تُعد الأكاديمية العسكرية في سان سير أقدم وأعرق مؤسسة لتأهيل الضباط في فرنسا، تأسست بمرسوم من نابليون بونابرت في ١ مايو ١٨٠٢م، عقب الثورة الفرنسية، بهدف إعداد ضباط محترفين يتمتعون بالعلم والانضباط لخدمة الجمهورية الفرنسية ثم الإمبراطورية، اختار نابليون أن تُقام المدرسة في بلدة فونتنبلو أولًا، ثم نُقلت إلى بلدة سان سير قرب باريس عام ١٨٠٨م، حيث اتخذت اسمها الرسمي (École Spéciale Militaire de Saint-Cyr) أي (المدرسة العسكرية الخاصة بسان سير) **(عبد الكريم، ١٩٨٢، ص ٩٤–٩٥؛ Pedroncini, 2002, pp. 12–15)**.

- **أهدافها ومنهاجها**

وضعت الأكاديمية منذ تأسيسها هدفًا رئيسيًا هو تكوين ضباط الجيش الفرنسي علميًا وعمليًا، يجمعون بين الكفاءة التكتيكية والثقافة العامة.

تركز المناهج على:

١. دراسة التاريخ العسكري الفرنسي والأوروبي
٢. التدريب على التكتيك والميدان والأسلحة
٣. دراسة الهندسة، والرياضيات، والجغرافية العسكرية
٤. إعداد الطالب نفسيًا وجسديًا لتحمل القيادة والمسؤولية
٥. العلوم العسكرية والتكتيك.
٦. اللغات الأجنبية.
٧. التاريخ والجغرافيا الاستراتيجية.
٨. التدريب على القيادة الميدانية والإدارة العسكرية

تُعتبر سان سير رمزًا للانضباط العسكري والولاء الوطني، وشعارها الشهير هو: (Ils s’instruisent pour vaincre) أي (يتعلمون لينتصروا) **(كمال، ١٩٩٩، ص ٢٠٢؛ Pedroncini, 1985, pp. 40–44)**

- **تطور المدرسة التاريخي**

مرت الأكاديمية بعدة مراحل مهمة، أهمها العهد النابليوني(1802–1815) كان التركيز على التدريب الميداني والانضباط، لإعداد قادة يخدمون في حروب نابليون، أما في العهد الملكي والامبراطوري الثاني(1815–1870) فقد شهدت الأكاديمية توسعًا كبيرًا، وأدخلت مواد علمية وهندسية جديدة، وأبان عصر الجمهورية الثالثة(1870–1940) أصبحت سان سير مركز الفكر العسكري الفرنسي، وخرّجت آلاف الضباط الذين خدموا في الحربين العالميتين، دُمّرت المدرسة الأصلية عام ١٩٤٠ خلال الغزو الألماني، ونُقلت إلى مدينة كوِتيدان (Coëtquidan) في بريتانيا الغربية، مكان تواجدها اليوم **(الجمل، ١٩٩٥، ص ٩٥–٩٦؛ Guy, 2002, pp. 60–73)**.

أما أبرز الشخصيات التي تخرّجت في سان سير شارل ديغول (رئيس فرنسا وقائد المقاومة الفرنسية)، والجنرال بيجو (أحد أبطال الحروب النابليونية)**(Pedroncini, 1985, pp. 200–205)**.

أصبحت سان سير رمزًا للهوية العسكرية الفرنسية، ومصدر إلهام للمدارس العسكرية في أوروبا والعالم، مثل الأكاديمية العسكرية البريطانية ساندهيرست، والأكاديمية الإيطالية في موديا، ساهمت مناهجها في تطوير مفهوم (القيادة الأخلاقية والعقلانية) التي تجمع بين الانضباط والعلم **(عبد الكريم، ١٩٨٢، ص ١٥٠–١٥١؛ Azar, 2001, p. 270)**.

ثانيا: الأكاديمية العسكرية البروسية (Preußische Kriegsakademie) في برلين

أولًا: النشأة والتأسيس

مع بداية القرن الثامن عشر، كانت مملكة بروسيا (التي أصبحت لاحقًا نواة ألمانيا الموحدة) من أكثر الدول الأوروبية اهتمامًا بالنظام والانضباط العسكري، وقد أدرك الملك فريدريك الثاني (المعروف بـ فريدريك الأكبر)، الذي حكم بين ١٧٤٠–١٧٨٦م، أن التفوق العسكري لا يتحقق فقط بالشجاعة والانضباط، بل أيضًا بـ العلم والتخطيط، من هنا جاءت فكرته بإنشاء مؤسسة تعليمية عليا للضباط تُعنى بدراسة العلوم العسكرية والاستراتيجية **(الجمل، ١٩٩٥، ص ٩٧؛ Howard, 2009, pp. 36–38)**.

تأسست الأكاديمية رسميًا في برلين عام ١٧٦٥م بأمر من فريدريك الأكبر، تحت اسم (Kriegsakademie zu Berlin) أي الأكاديمية الحربية في برلين، وقد كانت تهدف إلى إعداد هيئة أركان متعلمة قادرة على التخطيط، والإدارة، وتحليل المواقف الميدانية، وليس فقط تنفيذ الأوامر، كانت تُعدّ في البداية امتدادًا لمدرسة هندسة عسكرية أنشأها فريدريك لتعليم الضباط الرياضيات، والهندسة، ورسم الخرائط، ثم توسعت لتشمل دراسة فن القيادة والإستراتيجية **(عبد الكريم، ١٩٨٢، ص ٩٠–٩٢؛ Paret, 1992, pp. 20–25)**.

ثالثًا: أهدافها ومنهاجها

كانت الأكاديمية نموذجًا رائدًا في التعليم العسكري الأوروبي، شملت مناهجها في القرن الثامن عشر والتاسع عشر:

١. الرياضيات التطبيقية والهندسة العسكرية

٢. الخرائط الجغرافية والمساحة

٣. فن الحرب وتاريخها

٤. القيادة والإدارة الميدانية

٥. الاقتصاد واللغة الأجنبية (الفرنسية)

كان الطلاب يُختارون من أفضل الضباط في الجيش البروسي، بعد اجتياز اختبارات صارمة، ويُدرَّبون على التحليل العقلي للمواقف الحربية، وهو ما كان جديدًا تمامًا في أوروبا آنذاك **(كمال، ١٩٩٩، ص ٨٤–٨٥؛ Rothenberg, 1980, pp. 98–100)**

- **تطور المدرسة التاريخي**

بعد وفاة فريدريك الأكبر، وخصوصًا في أوائل القرن التاسع عشر، أصبحت الأكاديمية مركزًا لإصلاح الجيش البروسي على يد القائد غيرهارد فون شارنورست (Gerhard von Scharnhorst) الذي أعاد تنظيمها عام ١٨١٠م، وتحت قيادته أصبحت تُعرف باسم(Allgemeine Kriegsschule) المدرسة الحربية العامة وفي عهده، انضم إليها أحد أعظم المنظرين العسكريين في التاريخ هو كارل فون كلاوزفيتز (Carl von Clausewitz)، الذي درّس في الأكاديمية من عام ١٨١٨ حتى ١٨٣٠م، وكتب فيها مؤلفه الشهير (عن الحرب) (Vom Kriege)، الذي أصبح حجر الأساس في الفكر العسكري الحديث(**Gat, 2001, pp. 120–128؛ Paret, 1985, pp. 112–120).**

كما أثّرت الأكاديمية البروسية في جميع المدارس العسكرية الأوروبية اللاحقة، خاصة الفرنسية والبريطانية، من حيث الجمع بين العلم العسكري والتحليل الفكري وترسيخ مبدأ أن الضابط يجب أن يكون مثقفًا استراتيجيًا لا مجرد منفذ، واعتماد منهج دراسة تاريخ المعارك لاستخلاص الدروس العسكرية، كما وقد أصبحت الأكاديمية لاحقًا نواة لتأسيس هيئة الأركان العامة الألماني(Generalstab) ، التي كان لها الدور الحاسم في انتصارات بروسيا ثم ألمانيا في القرن التاسع عشر ؛ **Howard, 2009, pp. 56–58)؛ الجمل، ١٩٩٥، ص ٩٨–٩٩).**

توقفت الأكاديمية عن العمل بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، نتيجة تقسيم ألمانيا وسقوط برلين، لكن فلسفتها التعليمية استمرت في الأكاديميات العسكرية الألمانية الحديثة، خاصة في كلية القيادة والأركان في هامبورغ (Führungsakademie der Bundeswehr) التي تُعتبر وريثتها الفكرية اليوم **(Howard, 2009, p. 115 ؛Gat, 2001, p. 270)**

ثالثا: الأكاديمية البحرية الملكية البريطانية (Portsmouth Naval Academy) في بورتسموث

- **النشأة والتأسيس**

منذ القرن السابع عشر، أدركت بريطانيا أن قوتها البحرية هي الأساس في حماية مصالحها الاستعمارية والتجارية، لكن قبل إنشاء الأكاديمية، كان تعليم الضباط البحريين يتمّ بشكل غير منظم على متن السفن أو في موانئ التدريب، ومع توسّع الأسطول الملكي في عهد الملك تشارلز الثاني (١٦٦٠–١٦٨٥)، ظهرت الحاجة إلى مؤسسة رسمية لتدريب الضباط على الملاحة، والمدفعية، والعلوم البحرية(**الجمل، ١٩٩٥، ص ١٠٠–١٠١**)

تأسست الأكاديمية البحرية البريطانية رسميًا عام ١٧٣٣م في مدينة بورتسموث، وهي واحدة من أقدم المدن البحرية البريطانية وأكثرها ارتباطًا بالأسطول الملكي، عرفت أولًا باسم (Royal Naval Academy at Portsmouth) **(Lewis, 1960, pp. 11–15)**

- **أهدافها ومنهاجها**

كان الهدف منها تدريب ضباط البحرية الملكية تدريبًا علميًا ومنهجيًا بدل الاعتماد على الخبرة العملية وحدها، وضعت وزارة البحرية البريطانية مناهج شاملة تضمنت:

١. الرياضيات
٢. الفلك
٣. الملاحة
٤. الهندسة البحرية
٥. المدفعية
٦. فنون القتال البحري(**عبد الكريم،١٩٨٢، ص ٩٣؛ Lavery, 1989, pp.20–23**).

تميّزت الأكاديمية البحرية في بورتسموث بمناهجها المتقدمة التي دمجت العلوم النظرية والتطبيقية، وكان التدريب الميداني يتم في قاعدةHMS Excellent ، والتي تعد أول قاعدة تدريبية للأسلحة والمدفعية البحرية في بريطانيا.(**Howard, 1989, pp. 25–27**).

- **تطور الاكاديمية التاريخي**

بحلول أواخر القرن الثامن عشر، تطوّرت الأكاديمية لتصبح أكثر تخصصًا، ثم تم دمجها ضمن منظومة التعليم البحري الملكي في مطلع القرن التاسع عشر، وفي عام ١٨٠٦م، أنشئت الكلية البحرية الملكية في بورتسموث (Royal Naval College, Portsmouth) لتكون مركز تدريب ضباط البحر من مختلف الرتب، كانت هذه الكلية تمثّل الجسر بين التدريب العملي في البحر والتعليم العلمي على اليابسة، كما أنشئت فروع مماثلة في بليموث (Plymouth) وغرينتش (Greenwich) في مراحل لاحقة **(كمال، ١٩٩٩، ص ٨٩–٩٠؛ Lambert, 1999, pp. 33–35).**

ساهمت الأكاديمية البحرية في بورتسموث في تكوين جيل من الضباط المحترفين الذين قادوا الأسطول البريطاني خلال حروب كبرى كحروب نابليون(1793–1815) والحرب الأنجلو – أمريكية 1812 والحرب القرمية (1853–1856) **الجمل، ١٩٩٥، ص ١٠٢–١٠٣؛(Lewis, 1960, pp. 60–66)**

بحلول القرن العشرين، أصبحت الأكاديمية جزءًا من منظومة التعليم البحري الموحد في بريطانيا، وتم نقل معظم برامجها إلى الكلية البحرية الملكية في دارتموث (Royal Naval College, Dartmouth) التي أُنشئت عام ١٩٠٥م، ورغم ذلك، ظلّت قاعدة بورتسموث مركزًا رئيسيًا للتدريب التطبيقي على الأسلحة الحديثة، والغواصات، والاتصالات، والملاحة الإلكترونية حتى اليوم–**Lambert, 1999, pp. 80) .**
84؛ Royal Navy Official Website, Training and Education Division, 2023).

المبحث الثالث: المدارس العسكرية أبان القرن التاسع عشر والعصر الصناعي

في القرن التاسع عشر، أدخلت المدارس العسكرية العلوم الحديثة كالفيزياء والكيمياء والميكانيكا ضمن مناهجها، مع ازدياد الاعتماد على التكنولوجيا الصناعية، أنشأت بريطانيا كلية ساندهيرست الملكية عام ١٨٠٢، التي أصبحت نموذجًا عالميًا في إعداد الضباط، أما ألمانيا فاعتمدت منهجًا علميًا في مدارسها، خاصة الأكاديمية العسكرية البروسية، التي كان لها دور أساسي في انتصارات بروسيا خلال حروب الوحدة الألمانية(1864–1871) ، شهد القرن التاسع عشر تحولًا جوهريًا في مفهوم التعليم العسكري، إذ لم تعد المدارس العسكرية مقتصرة على تدريب الضباط على الفنون القتالية والتكتيكات التقليدية، بل أصبحت مراكز لتكوين النخبة العسكرية المثقفة القادرة على توظيف العلوم الحديثة والتقنيات الصناعية في ميدان الحرب. وقد جاء هذا التحول استجابةً للثورة الصناعية التي غيرت أساليب الإنتاج والتسليح والتنظيم العسكري في أوروبا والعالم، فمع تطور الصناعة الحربية وظهور الأسلحة الحديثة مثل المدافع ذات الإطلاق السريع والبنادق المحززة، أصبح لزامًا على الجيوش أن تواكب هذه التحولات من خلال إعداد ضباط يجمعون

بين المعرفة النظرية الدقيقة والخبرة العملية في مجالات الفيزياء والكيمياء والميكانيكا والهندسة، لهذا، أدخلت العديد من الدول الأوروبية مناهج علمية متقدمة في مدارسها العسكرية، حيث غدت الرياضيات التطبيقية، والفيزياء، والكيمياء، والهندسة الميكانيكية، وعلوم المدفعية من الركائز الأساسية في تكوين الضباط، وفي بريطانيا، كانت الكلية العسكرية الملكية في ساندهيرست (Royal Military College, Sandhurst) التي تأسست عام ١٨٠٢، من أبرز المؤسسات التي طبقت هذا النهج الجديد. فقد جمعت بين التدريب العسكري الصارم والتعليم الأكاديمي المنظم، لتخريج ضباط قادرين على القيادة الميدانية والإدارة اللوجستية، وامتد تأثيرها ليصبح نموذجًا يُحتذى به في المستعمرات البريطانية وفي دول أخرى تبنّت النموذج البريطاني في تكوين جيوشها الحديثة.

أما في ألمانيا، فقد برزت الأكاديمية العسكرية البروسية (Preußische Kriegsakademie) في برلين كأحد أعمدة التعليم العسكري الأوروبي. تأسست في أوائل القرن التاسع عشر تحت إشراف القائد والمفكر العسكري غرهارد فون شارنهورست (Gerhard von Scharnhorst)، واتسمت بتوجه علمي صارم، حيث ركزت على دراسة الجغرافيا العسكرية، والتكتيك، والاستراتيجية، والرياضيات، والفيزياء، مع تدريب الضباط على التفكير التحليلي والتخطيط بعيد المدى. وقد ساهمت هذه المؤسسة في إعداد قادة مثل مولتكه الأكبر (Helmuth von Moltke the Elder) الذين قادوا بروسيا إلى الانتصارات الكبرى في حروب التوحيد الألماني بين عامي ١٨٦٤ و١٨٧١، الأمر الذي أكد نجاح النموذج العلمي والعقلاني في التعليم العسكري، كما تأثرت دول أخرى بهذه التجارب، إذ سعت فرنسا بعد هزيمتها أمام بروسيا إلى إصلاح مناهج مدارسها العسكرية، خصوصًا الأكاديمية الحربية في سان سير (École Spéciale Militaire de Saint-Cyr) لتلائم متطلبات الحرب الحديثة. أما في روسيا والدولة العثمانية، فقد ظهرت محاولات لتحديث التعليم العسكري بالاقتباس من النماذج الأوروبية، عبر إدخال العلوم الحديثة إلى مدارس المدفعية والهندسة العسكرية (**عبد الكريم، ١٩٨٢، ص ٩٥-١٠٢؛ Black, 1994, pp. 111–120**).

لقد مثّل هذا التطور في التعليم العسكري انعكاسًا مباشرًا لروح العصر الصناعي، حيث أصبحت العقلانية، والانضباط، والتخصص العلمي من سمات المؤسسة العسكرية الحديثة، ومهد ذلك لظهور جيوش محترفة تعتمد على التنظيم العلمي والإداري لا على الولاء الشخصي أو الانتماء الطبقي.

المبحث الرابع: المدارس العسكرية أبان القرنين العشرون والحادي والعشرون

في العصر الحديث، تطورت الأكاديميات العسكرية لتصبح مؤسسات تعليمية عليا تضم:

أولا: التعليم الجامعي (علوم، سياسة، تكنولوجيا)

ثانيا: التدريب الميداني والمحاكاة الحربية الرقمية

من أبرز المدارس الحالية: الأكاديمية العسكرية الفرنسية سان سير والأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية ساندهيرست والأكاديمية الإيطالية في مودينا، وتُعتبر هذه المؤسسات من أقوى مراكز إعداد القادة في العالم **(كمال، ١٩٩٩، ص ٢٠١–٢٠٥؛ Gat, 2001, pp. 255–260).**

أولا: الأكاديمية العسكرية الفرنسية سان سير(Saint-Cyr)

- **النشأة والتطور التاريخي:**

تأسست الأكاديمية العسكرية الفرنسية سان سير (École Spéciale Militaire de Saint-Cyr) عام ١٨٠٢م بقرار من نابليون بونابرت، لتكون مركز إعداد ضباط الجيش الفرنسي في عصر الإمبراطورية **(دوفور، ٢٠١٥، ص ٤٤)**، وقد نُقلت إلى مدينة غير (Guer) بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ إثر تدمير مبناها الأصلي في سان سير قرب باريس **(مونييه، ٢٠٠٢، ص ١١٢)**.

- **سان سير في القرن العشرين:**

أُعيد بناء الأكاديمية بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت من أبرز مؤسسات التدريب العسكري في أوروبا الغربية، ومنذ الخمسينيات، أدخلت سان سير تعليم التكتيك الحديث، واستراتيجيات القيادة، والتدريب على الأسلحة المشتركة، إضافة إلى مقررات في العلوم الإنسانية والسياسية **(Levet, 1999, p. 231)**، كما خرّجت عددًا كبيرًا من قادة الجيش الفرنسي في المستعمرات السابقة مثل الجزائر وتشاد والسنغال.

- **سان سير في القرن الحادي والعشرين:**

في العقود الأخيرة، شهدت الأكاديمية تحولًا رقميًا كبيرًا في برامجها التعليمية؛ إذ أدخلت تقنيات المحاكاة الافتراضية، والتدريب الإلكتروني، ومقررات في الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني **(Durand, 2018, p. 77)**، كما توسع نطاقها الدولي، فأصبحت تضم طلبة من أكثر من ستين دولة، وتركّز فلسفتها التربوية

الحديثة على الدمج بين العلم العسكري والانفتاح الثقافي، تحت شعارها التقليدي " Ils s'instruisent pour vaincre" أي "يتعلمون لينتصروا".

ثانيا: الأكاديمية الملكية البريطانية ساندهيرست (British Royal Military Academy Sandhurst)

- **النشأة والتاريخ:**

تُعد الأكاديمية العسكرية الملكية ساندهيرست (Royal Military Academy Sandhurst) من أعرق المؤسسات العسكرية في العالم، تأسست سنة ١٨٠١م في مقاطعة بيركشاير البريطانية، بهدف إعداد ضباط محترفين للجيش الملكي البريطاني **(Barnett, 1986, p. 93)**، وفي عام ١٩٤٧م توحدت مع أكاديمية وولويتش لتشكل المؤسسة الحالية **(Gillingham, 2012, p. 54)**.

- **ساندهيرست في القرن العشرين:**

أدت الأكاديمية دورًا حاسمًا في تخريج قادة الجيش البريطاني في الحربين العالميتين، ومنذ خمسينيات القرن العشرين، طوّرت مناهجها لتشمل برامج في القيادة والإدارة العسكرية والعلاقات المدنية العسكرية، وفي سبعينيات القرن الماضي، أصبحت تقدم مؤهلات جامعية في الدراسات الدفاعية **(Keegan, 1987, p. 204)**.

- **ساندهيرست في القرن الحادي والعشرين:**

أدخلت الأكاديمية في القرن الحادي والعشرين برامج تدريب متطورة تعتمد على المحاكاة القتالية الرقمية وتكامل التدريب النظري والعملي، كما تبنّت مفهوم القيادة الأخلاقية ضمن شعارها "Serve to Lead" أي "اخدم لتقُد" **(Harrison, 2019, p. 36)**، وتستقبل اليوم متدربين من أكثر من تسعين دولة، من بينهم أفراد من العائلات المالكة في الشرق الأوسط وآسيا، مما جعلها مركزًا دوليًا لإعداد النخب العسكرية.

ثالثا: الأكاديمية العسكرية الإيطالية في مودينا (Italian Academy in Modena)

- **التأسيس والتاريخ:**

تُعد الأكاديمية العسكرية الإيطالية في مودينا (Accademia Militare di Modena) من أقدم المؤسسات الأوروبية في هذا المجال، إذ تعود جذورها إلى ١٦٧٨م عندما أنشأها دوق سافوي لتدريب ضباط الجيش الدوقي **(Cavallaro, 2008, p. 18)**، وبعد توحيد إيطاليا عام ١٨٦١، نُقلت إلى مدينة مودينا وأصبحت الأكاديمية الرسمية للجيش الإيطالي.

- **التطور في القرن العشرين:**

شهد القرن العشرون إعادة تنظيم شاملة للأكاديمية بعد الحربين العالميتين، في الخمسينيات أُدخلت تخصصات في الهندسة العسكرية والعلوم التطبيقية، كما أصبحت الأكاديمية تمنح درجات علمية جامعية في العلوم العسكرية **(Rossi, 1997, p. 142)**، ساهم خريجوها في إعادة بناء الجيش الإيطالي الحديث والمشاركة في مهام حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

- **الأكاديمية في القرن الحادي والعشرين:**

اعتمدت الأكاديمية في مودينا برامج تعليمية حديثة تجمع بين التدريب العسكري والتعليم الجامعي، حيث يحصل الضباط على درجة البكالوريوس في العلوم الاستراتيجية أو الهندسة بعد التخرج **(Conti, 2020, p. 89)**، كما تستخدم أنظمة محاكاة متقدمة ثلاثية الأبعاد، وتشارك في برامج التبادل الأوروبي ضمن مشروع Erasmus Military، وتركز فلسفتها على إعداد ضباط قادرين على العمل في بيئات متعددة الجنسيات.

الخاتمة:

- شهدت أوروبا تحولًا جذريًا في مفهوم التعليم العسكري من تقاليد الفروسية إلى مؤسسات أكاديمية علمية متقدمة. وأسهمت هذه المدارس في تكوين قادة الجيوش الحديثة ونقل الفكر العسكري إلى العالم، حتى أصبحت الأكاديميات العسكرية أحد ركائز بناء الدولة الحديثة.
- تُعد أكاديمية سان سير إحدى أعمدة المؤسسة العسكرية الفرنسية، وأحد النماذج الكلاسيكية للتعليم العسكري الأوروبي.
- لقد جمعت بين الأصالة النابليونية والتطور العلمي الحديث، وظلت حتى اليوم تُجسّد فكرة أن "العلم والمعرفة هما أساس النصر العسكري".
- إن تأسيس فريدريك الأكبر للأكاديمية العسكرية البروسية في برلين يمثل نقطة تحول في تاريخ التعليم العسكري الأوروبي.
- فقد جمعت بين الانضباط البروسي والبحث العلمي، وأنتجت مفكرين استراتيجيين غيروا وجه الحرب الحديثة،وبفضلها، أصبحت بروسيا — الدولة الصغيرة — القوة العسكرية الأولى في أوروبا في القرن التاسع عشر، ومهد الفكر الاستراتيجي الحديث.

- تمثّل الأكاديمية البحرية في بورتسموث حجر الأساس في التعليم العسكري البحري الأوروبي، إذ انتقلت بالتدريب البحري من الخبرة العملية التقليدية إلى التعليم العلمي المنظم.
- كان لها دور حاسم في صعود بريطانيا كقوة بحرية عظمى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهو التفوق الذي سمح لها ببناء إمبراطوريتها العالمية
- يتضح من الدراسة أن المدارس العسكرية الأوروبية في القرنين العشرين والحادي والعشرين انتقلت من مفهوم "مدارس الجندية" إلى مؤسسات أكاديمية متكاملة تجمع بين العلوم العسكرية والبحث العلمي والابتكار التكنولوجي.
- مثّلت الأكاديميات الثلاث نماذج متميزة في التطوير المؤسسي والتعليمي، إذ أصبحت مراكز لتكوين قادة يتمتعون بالمعرفة والانضباط والقدرة على التفاعل مع التحولات الدولية.
- إنّ مستقبل التعليم العسكري يبدو متجهًا نحو العولمة الرقمية والتكامل بين الجيوش الأوروبية، حيث تسهم هذه الأكاديميات في بناء ضباط قادرين على العمل ضمن منظومات دفاعية متعددة الجنسيات في عالم سريع التغير.

قائمة المصادر والمراجع:

- **العربية والمعربة :**

١. الجمل، شوقي عطا الله. (١٩٩٥). تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٢. دوفور، بيير. (٢٠١٥). تاريخ الجيش الفرنسي الحديث. ترجمة: محمد عبد الرحمن. باريس: دار لاغراف.
٣. الشناوي، عبد العزيز. (١٩٨٥). أوروبا في العصور الوسطى. القاهرة: دار النهضة العربية.
٤. عبدالكريم، أحمد عزت. (١٩٨٢). تاريخ الفكر العسكري الحديث. القاهرة: دار الفكر العربي.
٥. كمال، أحمد عادل. (١٩٩٩). فن الحرب في التاريخ الأوروبي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦. المصري، أحمد يوسف. (٢٠١٠). التعليم العسكري الحديث في أوروبا. القاهرة: دار النهضة.
٧. مونييه، جان. (٢٠٠٢). المدرسة الحربية الفرنسية في القرن العشرين. باريس: منشورات غاليمار.
٨. وجدي، محمد فريد. (١٩٦٣). دائرة معارف القرن العشرين. بيروت: دار المعرفة.

- **الأجنبية:**

1. Azar Gat. (2001). A History of Military Thought: From the Enlightenment to the Cold War. Oxford University Press.

2. Barnett, Correlli. (1986). Britain and Her Army 1509–1970: A Military. Political and Social Survey. London: Penguin Books.
3. Black, Jeremy. (1994). European Warfare, 1660–1815, Routledge.
4. Cavallaro, Mario. (2008). L'Accademia Militare di Modena: Storia e Tradizione. Modena: Edizioni Ducali.
5. Conti, Giulia. (2020). La Formazione degli Ufficiali Italiani nel XXI Secolo. Milano: FrancoAngeli.
6. David G. Chandler. (1996). The Art of Warfare in the Age of Napoleon. London: Greenhill Books.
7. Durand, Philippe. (2018). L'Armée Française au XXIe Siècle. Paris: Economica.
8. Geoffrey Parker, (1996). The Military Revolution: Military Innovation and the Rise of the West, 1500–1800, Cambridge University Press.
9. Gillingham, John. (2012). Sandhurst: The History of the Royal Military Academy. London: Cassell.
10. Harrison, Michael. (2019). Serve to Lead: The Philosophy of Sandhurst. Oxford: Clarendon Press.
11. Howard, Michael. (2009). War in European History, Oxford University Press.
12. Keegan, John. (1987). The Mask of Command. London: Jonathan Cape.
13. Lambert, Nicholas A. (1999). Sir John Fisher's Naval Revolution.
14. Lavery, Brian. (1989). Nelson's Navy: The Ships, Men and Organisation, 1793–1815, Conway Maritime Press.
15. Levet, Claude. (1999). Saint-Cyr: Histoire et Traditions. Paris: Hachette.
16. Michael. (1960). A Social History of the Navy, 1793–1815, Allen & Unwin.
17. Paret, Peter. (1985). Clausewitz and the State, Princeton University Press.
18. Paret, Peter. (1992). Understanding War: Essays on Clausewitz and the History of Military Power, Princeton University Press.
19. Pedroncini, Guy. (1985). Saint-Cyr et les Saint-Cyriens, Lavauzelle.
20. Pedroncini, Guy. (2002). L'École Spéciale Militaire de Saint-Cyr: Deux Siècles de Formation des Élites Militaires Françaises, Lavauzelle.
21. Rossi, Carlo. (1997). L'Esercito Italiano nel Novecento. Roma: Laterza.
22. Rothenberg, Gunther E. (1980). The Art of Warfare in the Age of Napoleon, Indiana University Press.
23. Royal Navy Official Website. (2023). Training and Education Division.